ذكن قد ترسخت حينذاك في فلسطين وحولت مجرى الاتجاه العام للحركة العمالية. وقد عرفت هذه الجمعية باسم منظمة العمال. وفي عام ١٨٩١ ظهرت الى الوجود منظمة عمالية يهودية جديدة تحمل اسم الوطن والعمل. وبعد عدة سنوات أسس العمال الزراعيون اليهود منظمتهم النقابية الاولى(٢٣).

بدأت الحركة العمالية اليهودية بمحاولة ترسيخ قواعدها على أسس سياسية، منطلقة من مبادىء الصهيونية، في بداية سنة ١٩٠٤ مع وصول ما سُمِّيَ بالموجة الثانية من المهاجرين(٢٣). ولكن هذه الموجة، وكما سبق القول، لم تلاق ظروفا مناسبة للبقاء، وهاجرت غالبية المشاركين فيها الى الخارج. الا أنه يمكن الاستنتاج، تبعا لتبلور الاتجاهات الصهيونية لدى العمال اليهود بعد تلك الموجة، انها حملت معها تلك المجموعة الأولى من الصهاينة الحقيقيين الذين تحملوا الصعاب، وواجهوا الظروف المعيشية السيئة، ووضعوا نصب أعينهم تحقيق مبادئهم وأهدافهم، وبالتالي فقد مثلوا النواة الصلبة للحركة العمالية اليهودية ومن ثم للحركة السياسية الصهيونية.

انعكس وصول هذه الموجة وتصميم هذه النواة من المهاجرين، الذين تنتمي غالبيتهم الى منظمتين يهوديتين كانتا تعملان في روسيا باسم شبيبة صهيون و عمال صهيون بشكل سريع على الواقع العمالي في فلسطين؛ فبعد تلك الأيام بسنة واحدة فقط، أي في عام ١٩٠٥، جرت المحاولة الأولى من أجل توحيد جميع العمال اليهود في فلسطين ضمن منظمة عمالية يهودية واحدة. وأدى فشل هذه المحاولة الى تشكيل منظمتين عماليتين مختلفتين، سميت الأولى منظمة بوعالي تسيون الفلسطيني وتميزت باتجاهات اشتراكية وضمت ٦٠ عضوا. أما المنظمة الثانية فسميت منظمة العامل الفتي وضمت ٩٠ عضوا(٢٤). وكانت الأفكار الصهيونية أكثر تبلورا وبروزا داخل هذه المنظمة وبخاصة في موقفها الداعي إلى طرد العمال العرب من أعمالهم واحلال عمال يهود مكانهم.

لقد تميزت هذه السنة والسنة التي تلتها بالتحديد بعدد من الظواهر الهامة التي لابد من ملاحظتها والتوقف عندها، لدى استعراض تاريخ الحركة العمالية في فلسطين. ولعل أهم هذه الظواهر، على الاطلاق، هي ظاهرة رفض المؤتمر التأسيسي لمنظمة بوعالي تسيون الفلسطيني، الذي عقد في تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٠٦ في مدينة حيفا بحضور ١٥٠ عضوا، فكرة إقامة منظمة مشتركة تجمع العمال العرب واليهود معا(٢٥)(*) فماذا يعني ذلك؟.

ان الاستنتاج الأول والأهم الذي يمكن الخروج به من ذلك، هو أن الايديولوجية الصهيونية، بمبادئها الانعزالية، بدأت بترسيخ جذورها بين العمال اليهود في تلك الفترة، بعد أن لاحظنا بعض مظاهر غربتها وغيابها في نهايات القرن التاسع عشر.

أما الاستنتاج الثاني، والمهم أيضا، فهو ذلك الانطباع الذي يتركه هذا الرفض، دون الاستناد الى حقائق أو مصادر ملموسة، بأن اتجاها بين صفوف العمال العرب قد تبلور في ذلك الحين لممارسة العمل المطلبي بشكل خاص داخل التجمعات العمالية، بحكم طرح هذه القضية في المؤتمر التأسيسي لمنظمة بوعالي تسيون الفلسطيني. والحيز الكبير

* وقد ورد في المصدر نفسه أن دافيد بن – غوريون الذي كان قد وصل إلى فلسطين قبل شهر واحد من =